

الغاية من تشريع الحج

مدخل تمهيدي:

اتفق جاران على أداء فريضة الحج، واستعدا بما فيه الكفاية، وبعد سفرهما ووصولهما إلى الديار المقدسة وأداء مناسكهما كما أمر الله ورسوله، انصرف أحدهما إلى أمور البيع والشراء وقضاء منافع أخرى ذات الصبغة التجارية، غير أن صديقه عاب عليه سلوكه قائلاً له: لقد جئنا لأداء فريضة الحج لا للبيع والشراء.

✚ فما رأيك في موقف هذا الجار الذي عاب على صاحبه معاملاته التجارية بعد أداء مناسك الحج؟

✚ وما غايات تشريع الحج؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۗ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾.

[سورة الحج، الآيتان: 27 - 28]

I - دراسة النصوص وقراءتها:

1 - توثيق النصوص:

أ - التعريف بسورة الحج:

سورة الحج: مدنية ماعدا الآيات 52 - 53 - 54 - 55 فقد نزلت بين مكة والمدينة، عدد آياتها 78 آية، ترتيبها 22 في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة "النور"، بدأت السورة بأسلوب النداء "يا أيها الناس"، نزلت سورة الحج تخليداً لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام حين انتهى من بناء البيت العتيق، ونادى الناس لحج بيت الله الحرام، فتواضعت الجبال حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، فسمع نداءه من في الأصلاب والأرحام، فأجابوا النداء لبيك اللهم لبيك، وهي تتناول جوانب التشريع شأنها شأن سائر السورة المدنية التي تعني بأمور التشريع مع أنها سورة مدنية إلا انه يغلب عليها جو السور المكية، فموضوع الإيمان والتوحيد والإنذار والتخويف، والبعث والجزاء، ومشاهد القيامة وأهوالها هو البارز في السور الكريمة، حتى ليكاد يخيل للقارئ أنها من السور المكية، هذا إلى جانب الموضوعات التشريعية من الإذن بالقتال، وأحكام الحج، والهدى، والأمر بالجهاد في سبيل الله، وغير ذلك من المواضيع التي هي من خصائص السور المدنية، حتى لقد عدّها بعض العلماء من السور المشتركة بين المدني والمكي.

II - فهم النصوص:

1 - مدلولات الألفاظ والعبارات:

- أذّن في الناس بالحج: أعلمهم وأخبرهم بأداء فريضة الحج.
- رجالات: مشاة على أرجلهم.
- ضامر: بعير مهزول متمرس على قطع المسافات.
- فج عميق: طريق بعيد.

○ ليشهدوا منافع لهم: ليحضرُوا منافع دينية ودنيوية.

○ بهيمة الأنعام: الإبل والبقر والغنم.

2 - استخلاص المضامين الأساسية للنصوص:

➤ توضح الآية الكريمة منافع الحج والغاية المرجوة منه.

III - تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

1 - الغاية من تشريع الحج:

شرع الله عز وجل الحج للغايات التالية:

- ✓ غايات تعبدية: حيث يتحرر الحاج فيه من كل مشاغل الحياة ليوثق صلته بربه، ذكر الله، التضرع إليه، التماس المغفرة منه.
- ✓ غايات تربوية: حيث يربي النفس على الصبر على مفارقة الأهل والأحباب، والتحكم في الشهوات، والتعود على الصبر.
- ✓ غايات اجتماعية: تحقيق المساواة والسلام والتعارف والتعاون بين جميع الناس.
- ✓ غايات اقتصادية: الحج بمثابة مؤتمر عالمي إسلامي يتعارف فيه الناس من كل الأوطان، وتتحقق فيه المنافع المادية باتحاد المسلمين وجمع كلمتهم.